تنامي التيارات المتطرفة في إسرائيل وحرب الإبادة في غزة

بقلم:
د. رمزي بارود○

لم تحقق الأحزاب الصهيونية الدينية الهامشية على مر تاريخها سوى نجاح محدود على صعيد الانتصارات الانتخابية التي من شأنها أن تسمح لها بالحصول على حصة فعلية في عملية صنع القرار السياسي في إسرائيل.

كان العدد الهائل من المقاعد البالغ عددها ١٧ مقعداً الذي فاز به حزب شاس الديني الصهيوني المتطرف في إسرائيل في انتخابات عام ١٩٩٩، بمثابة لحظة فاصلة في تاريخ هذه الأحزاب، التي تعود جذورها الإيديولوجية إلى أبراهام إسحق كوك وابنه تسفي يهودا كوهين.

وفي هذا الصدد بالذات أشار المؤرخ الإسرائيلي إيلان بابيه إلى التأثير الأيديولوجي الذي مارسته عائلة كوك وارتأى أن ذلك التأثير يعتبر بمثابة «اندماج عضوي بين المسيانية العقائدية وعقيدة العنف».

وعلى مر هذه السنين، ظلت هذه الأحزاب الدينية الصهيونية تسعى على عدة جبهات غير أنها عجزت عن توحيد صفوفها وفشلت في جذب التيار الرئيسي للمجتمع الإسرائيلي، كما عجزت عن تحقيق التوازن بين خطابها السياسي المسيحاني ونوع اللغة، وليس السلوك بالضرورة التي يتوقعها حلفاء إسرائيل الغربيون.

وعلى الرغم من أن الكثير من أشكال الدعم المالي والدعم السياسي التي يحصل عليها المتطرفون الإسرائيليون ينبع من الولايات المتحدة الأمريكية، وبدرجة أقل، من دول أوروبية أخرى، فإن سلطات واشنطن كانت واضحة فيما يتعلق بتصورها العام للمتطرفين الدينيين في إسرائيل.

قبل عشرين سنة، وفي عام ٢٠٠٤على وجه التحديد، اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية قرارا بحظر حزب كاخ، الذي يمكن اعتباره المظهر الحديث لعائلة آل كوك وأيديولوجيي الصهيونية الدينية الأوائل في إسرائيل

وفي واقع الأمر، اغتيل مؤسس المجموعة، مائير كاهانا، في شهر نوفمبر سنة ١٩٩٠ بينما كان الحاخام المتطرف ـ المسؤول عن الكثير من أعمال العنف ضد الفلسطينيين الأبرياء على مر السنين ـ يلقي خطاباً آخر مليئاً بالكراهية في مدينة مانهاتن بالولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

لم تكن وفاة كاهانا سوى بداية للكثير من أعمال العنف التي مارسها أتباعه، على رأسهم الطبيب الأمريكي باروخ غولدشتاين، الذي أطلق النار في ٢٥ فبراير سنة ١٩٩٤ على عشرات من المصلين المسلمين الفلسطينيين في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل بالضفة الغربية المحتلة.

وكان عدد الفلسطينيين الذين قتلوا على يد الجنود الإسرائيليين أثناء احتجاجهم على المذبحة يقارب عدد أولئك الذين قتلوا على يد غولدشتاين في وقت سابق من اليوم، وهو أمر مأساوي لكنه تجسيد واضح للعلاقة بين الدولة الإسرائيلية والمستوطنين العنيفين الذين يعملون كجزء من مجموعة أكبر ويخدمون أجندة الدولة الإسرائيلية.

لقد مثلت تلك المذبحة الشنيعة لحظة فاصلة في تاريخ الصهيونية الدينية. وبدلاً من أن تكون بمثابة فرصة لتهميش نفوذهم المتنامي، من قبل الصهاينة الذين يفترض أنهم أكثر ليبرالية، نمت قوتهم، وفي نهاية المطاف تعاظم نفوذهم السياسي داخل الدولة الإسرائيلية.

لقد تحول باروخ غولدشتاين نفسه إلى بطل، حيث تحول قبره في كريات أربع، والتي تعتبر المستوطنة الإسرائيلية غير القانونية الأكثر تطرفاً في الضفة الغربية، إلى مزار شعبي يحج إليه آلاف من الإسرائيليين.

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة بشكل خاص أن قبر باروخ غولدشتاين قد تم بناؤه مقابل الحديقة التذكارية التي تحمل اسم مائير كاهانا، مما يدل على الروابط الأيديولوجية الواضحة بين هؤلاء الأفراد والجماعات والممولين أيضًا.

ومع ذلك، في السنوات الأخيرة، بدأ الدور التقليدي الذي يلعبه الصهاينة المتدينون في إسرائيل في التحول، ما أدى إلى انتخاب إيتامار بن غفير للكنيست الإسرائيلي في عام ٢٠٢١، وفي نهاية المطاف، إلى دوره المؤثر بعد تقلده منصب وزير الأمن القومي في إسرائيل في شهر ديسمبر ٢٠٢٢.

يعتبر بن غفير من أوفى أتباع مائير كاهانا، وقد صرح قائلا في شهر نوفمبر ٢٠٢٢: «يبدو لي أن دور الحاخام كاهانا كان في نهاية المطاف يدور حول الحب... حب إسرائيل من دون تنازلات ومن دون أي اعتبار آخر».

ولكن، وعلى عكس مائير كاهانا، لم يكن بن غفير راضيا عن دور الصهاينة المتدينين كمشجعين لحركة الاستيطان، والاقتحامات شبه اليومية للمسجد الأقصى، والهجمات العرضية على الفلسطينيين. فهو يريد أن يكون في مركز السلطة السياسية الإسرائيلية.

وسواء كان بن غفير قد وصل إلى مكانته كنتيجة مباشرة للعمل الشعبي الناجح للصهيونية الدينية، أو لأن الظروف السياسية في إسرائيل نفسها قد تغيرت بشكل خدم مصلحته، فإن هذا قد ظل يثير جدلا كبيرا.

قد تكون الحقيقة في مكان ما في منتصف الطريق. كان الفشل التاريخي لما يسمى اليسار السياسي في إسرائيل ـ حزب العمل على وجه التحديد ـ في الأعوام الأخيرة سبباً في دفع ظاهرة غير مألوفة نسبياً ـ أعني ما يسمى بالوسط السياسي.

وفي الوقت نفسه، أصبح اليمين التقليدي في إسرائيل، حزب الليكود، أضعف، ويرجع ذلك جزئياً إلى فشله في جذب جمهور الناخبين الصهيونيين المتدينين المتنامي والأكثر شباباً، وأيضاً بسبب سلسلة الانشقاقات التي حدثت نتيجة لانشقاق أرييل شارون عن حزب الليكود وتأسيسه حزب كاديما عام ٢٠٠٥ – وهو الحزب الذي تفكك منذ فترة طويلة.

وسعيا للحفاظ على بقائه، أعاد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حزبه (الليكود) إلى نسخته الأكثر تطرفاً على الإطلاق، وبالتالي، بدأ في جذب الصهاينة المتدينين على أمل سد الفجوات التي نشأت بسبب الاقتتال الداخلي داخل حزب الليكود.

ومن خلال القيام بذلك، منح نتنياهو الصهاينة المتدينين فرصة العمر، وهو ما زاد من قوتهم وسطوتهم على الساحة السياسية الإسرائيلية.

وسرعان ما أطلق بن غفير، في أعقاب عملية طوفان الأقصى في يوم ٧ أكتوبر٢٠٢٣، وفي الأيام الأولى للإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة، فرق حرسه الوطني، وهي المجموعة التي حاول تشكيلها قبل الحرب، لكنه فشل.

وبفضل بن غفير وأمثاله، أصبحت إسرائيل الآن، على حد تعبير زعيم المعارضة يائير لبيد، دولة ذات «مليشيا خاصة».

وبحلول يوم ١٩ مارس ٢٠٢٣، أعلن بن غفير أنه تم تسليم ١٠٠ ألف تصريح سلاح إلى أنصاره. خلال هذه الفترة بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض «عقوبات» على عدد قليل من الأفراد المرتبطين بالحركة الاستيطانية المتطرفة في إسرائيل، وهي مجرد صفعة صغيرة على معصم اليد بالنظر إلى الأضرار الجسيمة التي حدثت بالفعل والعنف الكبير الذي من المرجح أن يتبعه في المنطقة خلال الأشهر والسنوات القادمة.

وعلى عكس نتنياهو، لا يقتصر تفكير بن غفير على رغبته في الوصول إلى منصب محدد داخل الحكومة. يسعى المتطرفون الدينيون في إسرائيل إلى إحداث تحول جوهري لا رجعة فيه في جوهر السياسة الإسرائيلية نفسها.

وكانت الدفعة الأخيرة نسبياً لتغيير العلاقة بين السلطتين القضائية والحصرية للحكومة مهمة بالنسبة إلى هؤلاء المتطرفين كما كانت بالنسبة إلى نتنياهو نفسه في الماضي.

ومع ذلك، دافع هذا الأخير عن مثل هذه المبادرة لحماية نفسه من المساءلة القانونية، في حين أن أنصار بن غفير لديهم سبب مختلف: فهم يريدون أن يكونوا قادرين على السيطرة على الحكومة والجيش، من دون مساءلة أو رقابة.

يلعب الصهاينة المتدينون في إسرائيل لعبة كبيرة وكثيرة الأبعاد، وهي لعبة لا ترتبط بانتخابات معينة، أو بائتلاف فردي أو حكومي. إنهم يعيدون تعريف الدولة وأيديولوجيتها – وهم يتفوقون ويفوزون في هذا الشأن.

وغني عن القول إن بن غفير، ومن خلال ما يطلقه من تهديدات بإسقاط حكومة بنيامين نتنياهو الائتلافية، كانت القوة الدافعة الرئيسية التي توسع وتؤجج حرب الإبادة الجماعية التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة على مدى الأسابيع والأشهر الماضية.

ولو كان الصهيوني المتطرف مائير كاهانا لا يزال اليوم على قيد الحياة لكان فخورا بأتباعه. إن إيديولوجية الحاخام المتطرف المهمش والمكروه ذات يوم أصبحت الآن العمود الفقري للسياسة الإسرائيلية.

○ أكاديمي وكاتب فلسطيني

بايدن سيدفع ثمن التورط في حربي غزة وأوكرانيا

بقلم:
محمد المنشاوي ○

بدأ الرئيس الأمريكي جو بايدن حكمه في يناير ٢٠٢١ محاولا توجيه التركيز الأمريكي الاستراتيجي لمواجهة تصاعد التحدي الصيني اقتصاديا وعسكريا وفكريا. وبدلا من ذلك، بدأ بايدن عامه الأخير في الحكم متورطا في حربي أوكرانيا التي بدأت في فبراير ٢٠٢٢، وغزة التي بدأت في السابع من أكتوبر الماضي.

وبينما أكدت استراتيجية الأمن القومي لإدارة بايدن الصادرة في أكتوبر ٢٠٢٢، ضرورة التركيز على التنافس الاستراتيجي مع الصين من خلال بناء شبكة تحالفات ضخمة، ينهي بايدن فترة حكمه متورطا في نزاعين يهددان مصالح واشنطن الحيوية في أوروبا والشرق الأوسط وحول العالم.

وبعد مرور أكثر من عامين على حرب أوكرانيا، وبعد مرور أكثر من نصف العام على العدوان على قطاع غزة، تغيب أي آفاق واقعية لانتهائهما قريبا، بل على النقيض، تزداد احتمالات توسع وتمدد النزاعين جغرافيا.

وعلى الرغم من هامشية قضايا السياسة الخارجية تقليديا في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وضع بايدن أجندة سياسته الخارجية تحت رقابة الناخبين الأمريكيين الذين سيدلون بأصواتهم في نوفمبر القادم، في وقت تشير أغلب استطلاعات الرأي إلى تأخره أمام غريمه الرئيس السابق دونالد ترامب.

وخلال الأسابيع الأخيرة، طالبت إدارة بايدن الحكومة الإسرائيلية بتغيير طبيعة عملياتها لتتبنى نهج عمليات ينتج عنه مقتل عدد أقل من أهالي غزة المدنيين، كما طالبت، عوضا عن التعهد الإسرائيلي باقتحام مدينة رفح، التي نزح إليها ما يقرب من ١,٢ مليون فلسطيني، بتبني استراتيجية هجمات «جراحية» محدودة ضد قادة حركة حماس بما يتجنب حمامات دماء واسعة بين المدنيين قد تنتج عن أي اقتحام عسكري بري للمدينة.

ويدرك كثير من قادة الحزب الديمقراطي أن إنهاء الحرب ووقف القتال هو المفتاح لخفض التكاليف التي تدفعها إدارة جو بايدن، سواء فيما يتعلق بمصداقيته ومصداقية الولايات المتحدة على المستوى العالمي، أو الكلفة الداخلية للانتخابية التي قد تكلفه فرصة البقاء فترة حكم ثانية.

وفي معرض بحثه عن مخارج للأزمة التي وضع بايدن نفسه فيها بدعمه غير المسبوق لإسرائيل، والاتفاق معها على ضرورة القضاء على حركة حماس بأي كلفة، يراهن بايدن الذي لم يطالب بعد إسرائيل بوقف دائم لإطلاق النار، على أن وقف القتال المؤقت، سيسمح له باستعادة الزخم نحو تسهيل عملية تطبيع العلاقات بين إسرائيل مع دول عربية أخرى.

إذ ان بايدن يبحث عن انتصار دبلوماسي في الشرق الأوسط يمكن له استخدامه انتخابيا.

وبعدما أدرك بايدن، وكبار مستشاريه، تراجع حظوظه الانتخابية بعد فقدانه أصوات شرائح واسعة من الديمقراطيين التقدميين، وخاصة الشباب منهم، إضافة الى أصوات مئات الآلاف من الناخبين العرب والمسلمين الأمريكيين، جراء موقفه الداعم بلا شروط للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، صعد بايدن من حدة خطابه ضد رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو، لكنه لم يغير مواقفه وسياساته بعد.

من ناحية أخرى، فإن الهجوم الجوي على إسرائيل الذي شنته إيران داخل أراضيها يرقى إلى سيناريو سعي بايدن إلى تجنبه منذ بداية الصراع الحالي. وحدد بايدن ثلاثة أهداف منذ ٧ أكتوبر، من أهمها عدم اتساع نطاق النزاع جغرافيا. بمعنى آخر، ترك إسرائيل تقوم بعدوانها على قطاع غزة من دون أن يشغلها أي طرف آخر، سواء كان «حزب الله» من الشمال، أو جماعة الحوثيين من الجنوب، أو إيران نفسها، ومليشياتها، من جهة الشرق.

وأكثر ما يخشاه بايدن حاليا، وفي ظل اقتراب سيناريو حدوث ضربة بين إيران وإسرائيل بعد المواجهة الأخيرة بينهما، أن تزيد الأعمال الانتقامية من خطر نشوب صراع إقليمي أوسع يمكن أن يورط الولايات المتحدة في مستنقعات الشرق الأوسط، بعدما تنفس الأمريكيون الصعداء بإنهاء منافس بايدن الانتخابي، دونالد ترامب، حروب أمريكا التي لا تنتهي في الشرق الأوسط بتوقيعه على اتفاقية الانسحاب من أفغانستان.

ويضع بايدن نفسه من جديد في موقف صعب بعدما تعهد بدعم قوي لإسرائيل في أي صدام مستقبلي مع إيران، وذلك بدلا من العمل على منع اندلاع حريق جديد تشارك الولايات المتحدة في إشعاله.

وحذر وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف جالانت من أن المواجهة مع إيران «لم تنته بعد».

وعلى الجانب الآخر، حذر قائد الحرس الثوري الإيراني حسين سلامي من أن طهران سترد مباشرة إذا اعتدت إسرائيل قائلا إنه وضع «معادلة جديدة» في المنطقة.

ويحدث كل ذلك، ولا يسيطر على ذهن بايدن وكبار مساعديه، إلا القلق المرتبط بفقدان دعم الناخبين، وهو ما يتحكم في الكثير من قراراته المهمة وخاصة بعد تأكد بايدن من تآكل دعمه لدى الناخبين في عدة ولايات حاسمة متأرجحة على رأسها ميشيجان وبنسلفانيا وجورجيا. ودفع ذلك بايدن للعودة على الفور إلى البيت الأبيض من منزله الشاطئي في ولاية ديلاوير مع بدء المسيرات الإيرانية رحلتها إلى الأجواء الإسرائيلية، وذلك كي يظهر بمظهر القائد القوي المسيطر على الأحداث وسط قيادته اجتماعات غرفة العمليات بالبيت الأبيض وتصويره محاطا بكبار مساعديه العسكريين والاستخباراتيين والسياسيين.

ويخشى بايدن من أن السيناريو الأسوأ لم يأت بعد، وهو أن تنزلق إسرائيل إلى شن هجمات قوية على إيران مستقبلا، وأن تضطر طهران إلى الرد بقوة كذلك، وربما استهداف القواعد والوجود الأمريكي بالمنطقة، وهو ما يقضي تماما على أي حظوظ انتخابية باقية لديه.

منذ بدء النزاع في غزة، عمل بايدن بكل السبل على ألا يكون ذلك بداية صراع إقليمي أوسع، إلا أن بايدن ورط بلاده بالفعل فيما يبدو أنه اتساع إقليمي للنزاع. ولا يترك بايدن فرصة إلا ويكرر القول «اسمحوا لي أن أقولها مرة أخرى: وبصورة صارمة. سنفعل كل ما في وسعنا لحماية أمن إسرائيل».

○ كاتب صحفي مختص في الشؤون الأمريكية

عالم يتغير

قمع الجامعات وهذه هي ديمقراطيتهم!

فوزية رشيد

○ بين ما كشفته أحداث غزة في الشهور الأخيرة، سقوط النموذج الديمقراطي في معاقله الغربية حين تصاعدت الاحتجاجات على حرب الإبادة التي لا يزال يقوم بها الكيان الصهيوني، وسواء من قام برفض طلب التجمعات أو قمعها أو تزييف الحراك الشعبي الاحتجاجي في أمريكا، باعتبارها معاداة للسامية وليس احتجاجا على المجازر وجرائم الحرب والإبادة فإن التصاعد مستمر!

○ مؤخرا بدأت احتجاجات في الجامعات الأمريكية وأصبحت تهز أركان السياسة في أمريكا، وهي الاحتجاجات العارمة التي انتقلت شرارتها من جامعة كولومبيا إلى جامعة تكساس، ثم جامعة جنوب كاليفورنيا، وجامعة براون في مدينة بروفيدنس، وجامعة ميشيجان في مدينة آن أربور، ومعهد ماسوتشوستس للتكنولوجيا في كمبريدج، وجامعة كاليفورنيا بوليتكنك في مدينة هومبولت، بل إن احتجاجات الجامعات الأمريكية امتدت إلى دول أخرى في العالم مثل فرنسا بدءا من العاصمة باريس وصولا إلى أستراليا، وموجة الجامعات هذه يبدو أنها ستتصاعد إلى دول أخرى تعبيرا عن (جيل عالمي جديد) صحا على أكاذيب «النظام الدولي الراهن»! بل وهو يكتشف في ظل احتجاجاته آخر قطرات في وجه ديمقراطيته الزائفة!

○ محتجو الجامعات الأمريكية يطالبون بإنهاء التعاون مع الكيان الصهيوني، والضغط على الإدارة الأمريكية لوقف حرب الإبادة الإسرائيلية على المدنيين في قطاع غزة، ولكن لأن تلك المطالب تضرب أسس العدوان الإسرائيلي الذي تغذيه الولايات المتحدة بنفسها ومعها دول غربية أخرى، فإن القمع واقتحام الجامعات واعتقال الطلبة وتفكيك مواقع الاعتصام في المخيمات داخل ساحات الجامعة، كان هو الرد الأمني القاسي على تلك الاحتجاجات! وبما استدعى التهديد بنشر الحرس الوطني على لسان رئيس مجلس النواب الجمهوري «مايك جونسون»! في الوقت الذي تعاملت فيه (سلطات إنفاذ القانون) بشكل عنيف مع بعض الجامعات في أنحاء الولايات المتحدة، وقامت باعتقال العشرات من الطلبة بل وأساتذة في الجامعات وإغلاق جامعات أخرى، بل إن منظمة العفو الدولية أدانت الإجراءات العنيفة المتصاعدة وأسمته (التعامل العرقي والقمعي) رغم أنها احتجاجات سلمية داعمة لحقوق الفلسطينيين في الجامعات الأمريكية، والتي تداخلت معهم جنسيات أخرى كثيرة بينهم يهود ومسيحيون ضد ما يتم ارتكابه في غزة!

○ أما السؤال عن حق الاحتجاج السلمي وحماية الطلبة وتنظيم الاحتجاجات فهو سؤال يصب في صلب النموذج الديمقراطي الأمريكي والغربي عموما، حين يتم خلط السياسة ونقد الممارسات الصهيونية في الكيان الصهيوني باعتبارها معاداة للسامية، أو تأييدا للإرهاب! ولكأن المقاومة الفلسطينية لا تمارس حقها المشروع في المقاومة وهي تواجه إرهاب الدولة الصهيونية أو إرهاب دولة الاحتلال التي بلغت حدودا لا إنسانية ولا أخلاقية جعلت شعوب العالم كله ومنها الشعب الأمريكي والجيل الجديد هناك يكتشفون حجم الخديعة التي تمت ممارستها على وعيهم وعقولهم خلال العقود الماضية عبر إعلام صهيوني في أمريكا والغرب! جعل من الضحية إرهابيا ومن دولة الإرهاب الصهيوني واحة للديمقراطية! فإذا الصورة كلها تنقلب عبر وسائل التواصل الإلكتروني الذي أفشل بالحقائق المصورة زيف الإعلام في أمريكا والغرب والذي كان تمويله ولا يزال بالمليارات سنويا!

○ جيل الشباب الراهن وهو يذوق مرارة ما يكتشفه كل يوم من زيف وخداع وفبركة يبدو أنه بمطالبه الواضحة يقف الموقف الأخلاقي والإنساني بعيدا عن الأساطير والخرافات المؤسسة لـ«إسرائيل»! وبعيدا عن الأيديولوجيات الصهيونية وغسل الدماغ! وبعيدا حتى عن زيف الديمقراطية التي تعتبر أمريكا ويعتبر الغرب أنه ممثل لها ونموذجها! فإذا بها تنهار اليوم في ساحات الجامعات الأمريكية مع انهيار المنظومة الزائفة من القيم الغربية كحقوق الإنسان والحريات وحرية الرأي! فكلها تتفتت اليوم كما لم تتفتت قط تحت أقدام الطلبة الجامعيين، ليديروا ظهورهم للدعم الأمريكي المطلق للكيان الصهيوني، وبما يجعل الإدارة الأمريكية الراهنة والرئيس بايدن في خانة الخسارة قبل أن تبدأ الانتخابات الرئاسية القادمة خلال هذا العام!

○ إنها صحوة الجيل الجديد، التي تنتشر كالنار في الهشيم، وبما يعيد القضية الفلسطينية باعتبارها قضية شعوب العالم كلها، حتى لو تخلت حكومات قوى الغرب عنها لتقف وقفتها المزرية مع الكيان الصهيوني وهو يقوم بحرب الإبادة والمجازر وجرائم الحرب كل يوم وكل ساعة! ومن الواضح أن جيل الشباب في أمريكا والغرب لن يعود إلى ما كان عليه في «الوعي الزائف» فقد وضعته أحداث غزة أمام الحقيقة التي يراها ويسمعها كل يوم!

في يوم العمال العالمي.. قصة بطلة غير معلنة

بقلم:
نبيلة رجب

في يوم يُخصص لتقدير جهود العمال حول العالم، تبرز قصص بطولية تتجاوز المألوف، مضيئةً دروب الإلهام بأنوارها. اليوم، أود أن أشارككم تجربة فريدة عشتها خلال فترة رئاستي لقسم جديد في الجهة التي كنت أعمل بها، قصة تجسد حقاً معاني التحدي وصمود الإرادة في وجه الشدائد.

استقبلنا في القسم موظفة جديدة وُجهت إليها الشكوك في جديتها وإخلاصها في العمل منذ البداية، إذ حذرني البعض من أنها لن تستمر لأكثر من شهر. هذه الشكوك زادت من حماسي لإثبات قدرة قسمنا على النجاح بفضل جهود جميع أعضائه.

ما لم يكن في توقعاتي هو أن هذه الموظفة ستتحول إلى مصدر إلهام لا ينضب. على الرغم من التكهنات السلبية عنها، أظهرت تفانيًا وإخلاصًا يفوق الوصف، متحدية كل العقبات بابتسامة لا تفارق محياها. ما زاد من تقديري لها، اكتشافي لمعاناتها من فشل كلوي مزمن، فقد كانت تقضي ساعات طويلة بعد دوام يوم عمل شاق في غرف غسيل الكلى بالمستشفى، من دون أن يؤثر ذلك على حضورها والتزاماتها اليومية أو حماسها للعمل.

كانت تعاني من تقلبات شديدة في ضغط الدم، الغثيان، والصداع، الإرهاق الشديد، اضطرابات في المزاج بسبب الغسيل الكلوي الذي يستغرق أربع ساعات في كل مرة، لكنها لم تسمح لهذه التحديات أن تهزم روحها المثابرة. كانت تستيقظ كل يوم بمعنويات عالية، تتحدى المرض بإرادة لا تلين، وكانت من بين أول الموظفين الحاضرين في القسم.

بعد سنوات من نضالها وصبرها على المرض، توفيت وغادرت عن دنيانا، تاركة خلفها إرثًا من العزم والإلهام لكل من عرفها. كانت حياتها شهادة حية على أن الإنسان قادر على تجاوز أقسى العقبات بإرادة صلبة وقلب مفعم بالأمل.

في الاحتفال باليوم العالمي للعمال، تجدد قصتها تأكيد حقيقة بسيطة ومؤثرة: الروح الإنسانية قادرة على تجاوز كل العقبات، مذكرةً إيانا بأن الإرادة والعزيمة يمكنهما التغلب على التحديات الأكثر صعوبة، وأن ترسم آفاقًا جديدة للأمل والإلهام في قلوبنا جميعًا.

إعادة تشكيل بيئة العمل لتعزيز علاقات مهنية تحترم الإنسان

في ظل القصة الملهمة التي شاركتها معكم، ندرك الآن، أكثر من أي وقت مضى، الحاجة الماسة إلى علاقات عمل متينة وذات معنى بين العامل وصاحب العمل. هذه العلاقات ليست مجرد ترف أخلاقي؛ بل هي الأساس لبناء مؤسسات قوية، مرنة ومزدهرة.

التعاطف والتفهم ليسا فقط مسؤولية أخلاقية، بل هما الركيزتان الأساسيتان لبيئة عمل صحية تفيض بالإنتاجية والإبداع. موظفونا الذين يكافحون في صمت يحتاجون إلى الشعور بأنهم مسموعون، مرئيون ومقدرون. قصة الموظفة الشجاعة تعلمنا أن وراء كل إنجاز قصة إنسانية تستحق الاستماع والدعم.

الاهتمام بالجانب الإنساني في موظفينا لا يجب أن يكون استثناءً، بل يجب أن يكون قاعدة أساسية في كل سياسة عمل ناجحة. الاستثمار في الصحة النفسية والرفاهية للعاملين لا يعود فقط بالنفع على أدائهم، بل يرتقي بثقافة المؤسسة بأكملها.

أدعو كل صاحب عمل وكل مدير إلى اتخاذ خطوة إلى الأمام، ليس فقط في تقدير الجهد، ولكن أيضًا في فهم ومساندة ما يكمن وراء هذا الجهد. لنحول مكان العمل إلى مساحة تعاون وتقدير، حيث يشعر كل فرد بأنه جزء لا يتجزأ من قصة نجاح المؤسسة.

دعونا نجعل يوم العمال لا يقتصر على تذكيرنا بالتضحيات، بل أيضًا بداية لمسار جديد في العلاقات المهنية حيث الاحترام والتقدير ليسا مجرد شعارات، بل هما جوهر العملية الإنتاجية. لنبني معًا بيئة عمل تكون مصدر إلهام للجميع، محفزة كل عامل على إعطاء أفضل ما لديه، في جو يسوده الاحترام والإخلاص.